الباب الثالث

ترجمة حياة فخر الدين الرازي والزمخشري وتفسيرهما بآيات المجسّمة فى القرآن

الفصل الأول : ترجمة حياة فخر الدين الرازي

المبحث الأول: حياته الشخصية

١. اسمه ونسبه

هو محمد بن عمر بن الحسين بن على القرشي التميمي البكري الطبرستني، ابو المعالى وابو عبد الله بن خطيب الري المعروف بـــ"فخر الدين الرازي" صاحب تفسير مفاتح الغيب[٨١]. وكان رحمه الله فريد عصره، ومتكلم زمانه، جمع كثيرا من العلوم ونبغ فيها، فكان ايماما في التفسير والكلام والعلوم العقلية، وعلوم اللغة، ولقد اكسبه نبوغه العلمى شهرة عظيمة فكان العلماء يقصدونه من البلاد ويشدون اليه الرحال من مختلف الأقطار. وله فوق شهرته العلمية شهرة كبيرة في

---

[٨١] محمد على ايازي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر، بدون السنة) صـــ ٦٥١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الوعظ، حتى قيل انه كان يعظ باللسان العربي واللسان العجمي، وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء[٨٢].

وعظمة شهرته يحمله الى حسن حال إقتصاده، كان غنيا من كثرة ماله. وهذه الحالة توجد من بركة العلم الذي يزيّنه. ومن بعض امواله يوجد من هبة السلاطين له، مثل شهاب الدين الغورى، وسلطان غزنة، وعلاً الدين خوارزم شاه.

ولكن كثرة ماله لايسببه متكبرا، بل يحمله على الشكر بأنعم الله تعالى الذي يهب اليه. ولايزال ان يهب ماله لمصالح الدينية ومصالح الإنسانية. وبماله يحثه على سبيل الدعوة و تزويد سعة علومه وتصنيف المصنفات بالإستمرار[٨٣].

١. مولده

ولد الرازي في ٢٥رمضان سنة ٥٤٣هـ بالري (وقيل سنة ٥٤٤)[٨٤].

---

[٨٢] محمد حسين الذهبي، *التفسير و المفسرون*، (مكتبة مصعب بن عمر الإسلامية، ٢٠٠٤)،جـ ١صـ ٢٠٦

[٨٣] سيف الأمين غفور، ***Profil Para Mufassir al-Qur'an*** ،(جوك جكرتا :مكتبة إنسان مدني، ٢٠٠٨)صـ ٨٣-٨٤

[٨٤] المرجع السابق، محمد على ايازي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر، دون السنة) جـ ٢صـ ٦٥١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢. وفاته

كانت وفاة الرازى -رحمه الله- يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦ هـ(ست وستمائة من الهجرة) بالرى[٨٥]، وبلغ سنّه خمسين سنوات[٨٦]. ويقال فى سبب وفاته: أنه كان بينه وبين الكرّامية خلاف كبير وجدل فى أمور العقيدة، فكان ينال منهم وينالون منه سبا وتكفيرا، وأخيرا سمّوه فمات على إثر ذلك واستراحوا منه[٨٧].

المبحث الثاني: حياته العلمية

١. رحلته العلمية

تربى هو في إحضان والده ضياء الدين ابو القاسم[٨٨]—كان من تلميذ محيى السنة الإمام ابي محمد البغوي[٨٩]- المعروف بخطيب الري. وكان والده احد ائمة المسلمين، مقدما في علم الكلام، له فيه كتاب "غاية المرام" في مجلدين، ودرس

---

[٨٥] محمد حسين الذهبي، *التفسير و المفسرون*، (مكتبة مصعب بن عمر الإسلامية,٢٠٤)،جـ ١صـ ٢٠٦

[٨٦] مسلم نسوتيون و شهرين هراحب واصحابه ، *Ensiklopedi Aqidah Islam*، (جاكرتا: وصيلة فرندا، ٢٠٠٣)، صـ ٣٥١

[٨٧] محمد حسين الذهبي، *التفسير و المفسرون*، (مكتبة مصعب بن عمر الإسلامية,٢٠٤)،جـ ١صـ ٢٠٧

[٨٨] مسلم نسوتيون و شهرين هراحب واصحابه ، *Ensiklopedi Aqidah Islam*، (جاكرتا: وصيلة فرندا، ٢٠٠٣)، صـ ٣٥١

[٨٩] سيف الأمين غفور، *Profil Para Mufassir al-Qur'an* ،(جوك جكرتا :مكتبة إنسان مدني، ٢٠٠٨)صـ ٨٢.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الرازي عليه وكان ملازما له، متأثرا به، فأراؤه في اكثر الأحيان موافقة لآثره[٩٠]. ومن شيوخه الأخرى: الكمال السمعاني والمجد الجيلي[٩١]. ومن تلمذيه: خوارزم شاه, رجوعا على ما قاله الوفق احمد بن ابي اصيبعة في تاريخه: "انتشرت في الآفاق مصنفات فخر الدين وتلامذته، وكان اذا ركب يمشي(حمله) نحو ثلاثمائة فقهاء وغيرهم، وكان خوارزم شاه يأتي عليه[٩٢].

ثم قام فخر الدين بعدة رحلات كلفته سنين طويلة، بدأ رحلته بالتوجه الى خوارزم. بعد ما مهر من العلوم، فجرى بينه وبين المعتزلة مناظرة عنيفة في المذهب والإعتقاد، فأخرج منها، ثم قصد بخارى وتوجه بعد ذلك الى سمرقند وخجند ثم عاد الى بخارى.

وكان في كل هذه البلاد موضع الإحترام والإكبار، على الرغم من تحريض العلماء الذين كانوا يحاولون ان يهيجوا عليه العامة، ولذالك ترك بخارى، وعاد الى الري، ثم اتصل بهاء الدين سام (٦٠٢هـ)، وغيره من السلاطين من

---

[٩٠] محمد على ايازي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر, بدون السنة)، جـ٢ صـ ٦٥١

[٩١] محمد حسين الذهبي، *التفسير و المفسرون*، (مكتبة مصعب بن عمر الإسلامية,٢٠٤)،جـ١،صـ ٢٠٦

[٩٢] احمد بن محمد الأدنادوي، *طبقات المفسرين* ،(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٧)، صـ ٢١٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بعده، حتى اتصل بالسلطان الكبير خوارزم شاه، واستقر عنده بخرسان واقام بهراة حتى توفى[٩٣].

٢. مؤلفاته

ان ثقافة الرازي واسعة، ويتضح ذلك من تصانفه فى الفنون المختلفة، ونشير هنا الى بعض منها:

١. تفسير الكبير (مفاتح الغيب).

٢. اساس التقديس في علم الكلام.

٣. لوامع البينات في شرح الأسماء والصفات.

٤. المطالب العالية من علم الإلهى.

٥. المباحث المشرقية.

٦. لباب الإشارة.

٧. شرح الإشارات والتنبيهات لإبن سينا.

٨. الأربعين في اصول الدين.

٩. محصّل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين في علم الكلام.

---

[٩٣] محمد على ايازي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر، بدون السنة) جـ ٢صـ ٦٥١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١٠. المناظرات (The Controversies).

١١. فرق المسلمين والمشركين[٩٤].

١٢. اسرار التنزيل في التوحيد.

١٣. انموذج العلوم.

١٤. المعالم في اصول الفقه.

١٥. إبطال القياس[٩٥].

١٦. المقال فيما بعد الطبيعة.

١٧. المقال في عمارة الإقبال والدولة.

١٨. القول في الهيولى[٩٦].

١٩. إحكام الأحكام.

٢٠. البرهان في قرائة القرآن.

٢١. درة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهات.

٢٢. شرح القانون لإبن سينا.

٢٣. البيان والبرهان في الردّ علي اهل الزيغ والطغيان.

---

[٩٤] مسلم نسوتيون و شهرين هراحب واصحاب، ***Ensiklopedi Aqidah Islam***، (جاكرتا : فارندا ماديا، ٢٠٠٣)،صـــ ٢٩١

[٩٥] محمد على اياز، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر, بدون السنة)، جـــ٢ صـــ ٦٥٢.

[٩٦] وزارة الشوون الدينية، ***Ensiklopedi Islam Indonesia***، (جاكرتا: اندا اوثما, ١٩٩٣)، جـــ٣ صـــ٩٩٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢٤. المحصل في اصول الفقه.

٢٥. تعجيز الفلاسفة.

٢٦. رسالة الجوهر.

٢٧. بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

٢٨. رسالة الحدوث.

٢٩. كتاب الملل والنحل.

٣٠. شرح مفصل النحو للزمخشرى[٩٧].

٣١. شرح الوجيز فى الفقه للغزالي.

٣٢. وشرح عيون الحكمة.

٣٣. مناقب الإمام الشافعي.

---

[٩٧] مناع خليل القطان، *مباحث في علوم القرآن*، (الرياض: منشورات العصر الحديث، ١٩٧٣)، صـــ ٣٨٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المبحث الثالث: اراء العلماء عن تفسيره

١. ثناء العلماء عن تفسيره

- لسعة علمه

كان تفسير فخر الدين الرازى ليحظى بشهرة واسعة بين العلماء، وذلك لأنه يمتاز عن غيره من كتب التفسير، بالأبحاث الفيّاضة الواسعة، فى نواح شتّى من العلم، ولهذا يصفه ابن خلكان فيقول: "إنه -أى فخر الدين الرازى- جمع فيه كل غريب وغريبة"[٩٨]. وقد ذكر محمد حسين الذهبي انه من تفسير بالرأي الجائز او المحمود[٩٩].

قال الدكتور محسن عبد الحميد في حق التفسير والمفّسر: (ولا شك ان القرآن الكريم كتاب هداية، يبين لنا جوهر الألوهية، ويقدم الينا الحقائق الكاملة عن الكون والحياة، والرازي حاول ان يبسط لنا في تفسيره هذه المعاني، ويكشف لنا تلك الأسرار، بالبراهين المنطقية والأدلة العقلية، والإستدلال بخلق السموات والأرض وما فيها)[١٠٠].

---

[٩٨] محمد حسين الذهبي، *التفسير و المفسرون*، (مكتبة مصعب بن عمر الإسلامية,٢٠٤)،جـ ١صـ ٢٠٩

[٩٩] نفس المراجع، صـ ٢٠٥و١٠٠

[١٠٠] محمد على ايازي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، (طهران: موسسة الطباعة والنشر، بدون السنة) جـ٢ صـ ٦٥٣.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وبموسوعة ما في تفسيره من علم الكلام، وفى علوم الكون والطبيعة، فقال صاحب كشف الظنون: (إن الإمام فخر الدين الرازي ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة، وخرج من شئ إلى شئ، حتى يقضى الناظر العجب)[١٠١].

- لشجاعته في نقد بناء التفكير

ذكر في موسوعة عقيدة الإسلام ان الرازي زيّن في تفسيره انواع العلوم، وعمل نقد بناء التفكير حتى لا يزال ان يجادل انهجام فرقة اخرى من فرق الإسلام او انهجام الدين الآخر مثل النصارى[١٠٢].

٢. نقد العلماء عن تفسيره

اما نقد العلماء عن تفسيره فكما يلي:

قال الحافظ ابن حجر عنه فى لسان الميزان: (وكان يعاب بإيراد الشبهة الشديدة، ويقصر في حلها، حتى قال بعض المغاربة: (يورد الشبه نقدا ويحلها نسيئة)[١٠٣].

---

[١٠١] ملا كاتب حلبي، *كشف الظنون*, (دار الطباعة، ١٢٧٤هـ)،جـ ١صـ٢٣١

[١٠٢] مسلم نسوتيون و شهرين هراحب واصحابه، ***Ensiklopedi Aqidah Islam***، (جاكرتا : فارندا ماديا، ٢٠٠٣)،صـ ٣٥٤

[١٠٣] محمد حسين الذهبي، *التفسير و المفسرون*، (مكتبة مصعب بن عمر الإسلامية ،٢٠٠٤)، جـ ١صـ ٢٠٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ونقل عن أبي حيان أنه قال فى البحر المحيط: (جمع الإمام الرازى فى تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها فى علم التفسير، ولذلك قال بعض العلماء: فيه كل شئ إلا التفسير)[١٠٤].

المبحث الرابع: مذهبه وعقيدته

اوقع الرازي مذهبه في مسئلة فروعيته على مذهب الشافعي. واما مذهبه فى مسئلة الأصول فسلك على مذهب الأشعري[١٠٥]. وقيل ان اهمية الدور الذي يخططه الرازي هو دوره في تنمية مذهب الأشعري، يحمله الرازي الى التنمية الرشيدة[١٠٦].

المبحث الخامس: التعريف بتفسير مفاتيح الغيب و منهجه فيه

فخر الدين الرازي من العلماء المتبحرين الذين يبغوا في العلوم العقلية والنقلية. ومن اهم مصنفاته تفسير الكبير، المسمى بمفاتح الغيب.

---

[١٠٤] ملا كاتب حلبي، *كشف الظنون*، (دار الطباعة، ١٢٧٤هـ)، جـ ١ صـ ٢٣١

[١٠٥] محمد على ايازي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر، بدون السنة) صـ ٦٥٠

[١٠٦] مسلم نسوتيون و شهرين هراحب واصحابه، ***Ensiklopedi Aqidah Islam***، (جاكرتا : فارندا ماديا، ٢٠٠٣)،صـ ٣٥٤.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يقع هذا التفسير في ثمانى مجلدات كبار، وتدل الأقوال ان فخر الدين الرازي لم يتمه. وتضارب الأراء في الموضع الذي انتهيه في تفسيره، وفيمن اتمه بعده. ويعلق على هذا الشيخ محمد الذهبي فيقول: (والذى استطيع ان اقوله كحل لهذا الإضطراب، هو ان الإمام فخر الدين الرازي كتب تفسيره هذا الى سورة الأنبياء، فأتى بعده شهاب الدين الخوبي فشرع في تكملة هذا التفسير ولكنه لم يتمه، فأتى بعده نجم الدين القمولى، فأكمل ما بقي منه، كما يجوز ان يكون الخوبي اكمله الى النهاية، والقمولى كتب تكملة أخرى غيره التي كتبها الخوبى، وهذا هو الظاهر من عبارة كشف الظنون)[١٠٧].

وطريقته في التفسير، كان نوعه من نوع التفسير بالرأي. ذكر اسم السورة، ومحل نزوله وعدد آيتها، والأقوال التي فيها، ثم يذكر الأية او الأيتين او مجموعة من الآيات، فيبدأ قبل كل شيئ بشرح موجز يحقق به الربط بين ما هو بصدد بيانه وبين ما سبق، حتى يهدى القارئ الى الوحدة الموضوعية بين الآيات، فلهذا يمتاز التفسير بذكر المناسبات بين الآيات والسور وبعضها مع بعض، ثم يدخل الى بيان المسائل وعددها بقوله مثلا: ان فى الآيات مسائل، وقد تبلغ العشر

---

[١٠٧] مناع خليل القطان، *مباحث في علوم القرآن*، (الرياض: منشورات العصر الحديث، ١٩٧٣)، صـ ٣٦٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

او اكثر من المسائل، وقد يبين هذه المسائل بتعاوين مثل النحو والأصول، وسبب النـــزول، واختلاف أوجه القرائات، وغيرها[١٠٨].

وقد أثرت العلوم العقلية على الرازي في تفسيره، فمزجه بخليط من الطب والمنطق والفلسفة والحكمة، وخرج به عن معاني القرآن وروح آياته، وحمّل نصوص الكتاب ما لم تنـــزل له من مسائل العلوم العقلية واصطلاحاتها العلمية، ففقد كتابه بهذا روحانية التفسير وهداية الإسلام[١٠٩].

وقبل ان يتناول الأية بالتفسير، او لفظا من الفاظها، يسوق ما ورد من تفسير نقلى لها، من النبي صلى الله عليه وسلم وآله، من الصحابة او التابعين، او التعرض الي مسائل الناسخ والمنسوخ، او المصطلحات الحديثية، من تواتر وآحاد، وما يتبع ذلك من جرح وتعديل، ثم الزرزد في تفسير الأية، وذكر ما فيها من المباحث والعلوم والأفكار.

واما بالنسبة الى موقف من التفسيرات الرمزية، فإنه ينكر اشد الإنكار في امكان هذه الأمور، لأنها من منظر النـــزعة العقلية تناقض مع قواعد اللغة حقيقة ومجازا، وتوجب ابواب التفسيرات الباطنية.

---

[١٠٨] محمد على ايازي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، (طهران: موسسة الطباعة والنشر, بدون السنة)، جـــ٢ صـــ ٦٥٥

[١٠٩] مناع خليل القطان، *مباحث في علوم القرآن*، (الرياض: منشورات العصر الحديث، ١٩٧٣)، صـــ ٣٨٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

واما موقفه بالنسبة للاخبار الإسرائلية، فإنه يكاد ان يخلو التفسير منه، واذا ذكرها شيئا، فذلك لأجل ان يبطلها[١١٠].

الفصل الثانى : ترجمة حياة الزمخشري

المبحث الأول: حياته الشخصية

١. اسمه ونسبه

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الملقب بجار الله[١١١]، وهو الإمام الكبير فى التفسير والحديث والنحو، واللغة والأدب، وصاحب التصانيف البديعة فى شتّى العلوم[١١٢]. ولد الزمخشري فى قرية من قرى خوارزم وقدم بغداد، في عهد السلطان جلال الدنيا والدين أبي الفتح ملكشاه الذي يقاس عهده في عظمته وفخامته بأزهر عهود الدولة الرومانية او العربية حيث ازدهرت التجارة والصناعة والآداب والفنون، وكان يعاونه في ادارة

---

[١١٠] محمد على ايازي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، (طهران: موسسة الطباعة والنشر، بدون السنة) صـــ٥٧٤

[١١١] محمد حسين الذهبي، *التفسير و المفسرون*، (مكتبة مصعب بن عمر الإسلامية، ٢٠٠٤)،صـــ ٢٠٦

[١١٢] محمد عبد العظيم الزرقان، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، (بيروت: دار الكتب العربى، ١٩٩٥)، جـــ ٢صـــ ٥٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الملك وزيره نظام الملك. وعرف عن نظام الملك حبه للعلم واصطفائه النابغين من العلماء فتوافر الآباء على تعليم أبنائهم[١١٣].

في هذا العهد الذي كان يشجع العلم ويبسط حمايته على العلماء نشأ الزمخشري وعليه تفتحت عينه ونشأ في اسرة فقيرة تقية، كما يحدثنا الزمخشري نفسه عن والدته ذات العاطفة الرقيقة فيقول: (كنت فى صباى امسكت عصفورا وربطته بخيط فى رجله فأفلت من يدى فادركته وقد دخل فى خَرْقٍ فجذبته فانقطعت رجله فى الخيط فتألمت والدتي لذالك وقالت: قطع الله رجلك كما قطعت رجله). وما نظن قص الخبر الا لان والدته غضبت ودعت الله فاستجاب فقطع رجله كما فعله فى سن الصبا. وهذه الحديثة رسخت فى نفسه فلعل امه طبعته منذ طفوليته على ان يكون راعيا لله في خلقه[١١٤].

ثم هو نبأنا ان والده سجين مؤيد الملك (المتوفى سنة ٤٩٤هـ). واغلب الظن ان سجنه لسبب سياسى. ويظهر ان والده مات فى اثر سجنه وهو عنه بعيد وعمره قريب عهد بالشباب، كان طالبا للعلم[١١٥].

---

[١١٣] محمد حسين الذهبي، *التفسير و المفسرون*، (مكتبة مصعب بن عمر الإسلامية,٢٠٤)حـ ١،صـ ٣٠٤

[١١٤] مصطفى الجاوى الجوينى، *منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه*، (القاهرة: دار المعارف، دون السنة)، صـ٢٥

[١١٥] نفس المراجع، صـ٢٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

افرغ الزمخشري شطرا كبيرا من حياته للعلم والتأليف وابتعد عن كل مشغلة اعتزل النساء ونسلهن. وسبق ان يتكلم عن النساء، انه قال: (لا تخطب المرأة لحسنها ولكن لحصنها فإذا اجتمع الحصن والجمال فذاك هو الكمال، واكمل من ذلك ان تعيش حصورا وان عمرت عصورا)[١١٦].

٢. مولده

ولد في يوم ٢٧ من رجب سنة ٤٦٧ ه (سبع وستين وأربعمائة) في قرية صغيرة تسمى بـــ"زمخشر"، قرية من قرى خوارزم، وقدم بغداد[١١٧].

٣. وفاته

وكانت وفاة الزمخشرى رحمه الله ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـــ (ثمان وثلاثين وخمسمائة من الهجرة) بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة، ورثاه بعضهم، بأبيات من جملتها:

---

[١١٦] مصطفى الجاوى الجوينى، *منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه* ،(القاهرة: دار المعارف، دون السنة)، صـــ٤٢

[١١٧] محمد على ايازي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر, بدون السنة)حـــ صـــ٥٧٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فأرض مكة نَدَّى الدمع مقلتها حزنا لفرقة جار الله محمود[١١٨].

المبحث الثاني: حياته العلمية

١. رحلته العلمية

كان ابوه عالم قريته، وتعلم مبادئ القرائة والكتابة في قريته وهو بين والديه، ثم رحل الى خوارزم (بخارى) لطلب العلم وتتلمذه على محمود بن جرير الضبى الأصفهانى ابو مضر النحوى (المتوفى سنة ٥٠٧هـ)، وكان الضبى حنفي المذهب ومعتزلى الإعتقاد ويتأثر الزمخشرى كثيرا منه.

والزمخشري في شبابه ومطلع حياته العلمية ذو آمل كبار ومطلع فسيحة المدى يستشرف بعينه مستقبلا ينعم فيه بسلطان ومرتبة عالية فوسع اتصالاته بكبار رجال الدولة في عهد السلطان جلال الدنيا والدين أبي الفتح ملكشاه، ولكن لم يتحقق امل الزمخشرى ببلده ففكر الى الرحيل[١١٩].

---

[١١٨] محمد حسين الذهبي، *التفسير و المفسرون*، (مكتبة مصعب بن عمر الإسلامية,٢٠٤)،جـ ١،صـ٣٠٥

[١١٩] مصطفى الجاوى الجوين، *منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه*، (القاهرة: دار المعارف، دون السنة)، صـ٣٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فلجأ الى خراسان ومدح بها جماعة من اصحاب الصولة والدولة منهم مجير الدولة ابا الفتح على ابن الحسين الأردستانى. ويظهر انه لم ينل شيئا مما امل فغادر خراسان الى اصفهان مقر السلطان السلجوقى محمد أبي الفتح ملكشاه (المتوفى سنة٥١١ هـــ)[١٢٠].

وفي سنة ٥١٢هـــ مرض الزمخشرى مرضا شديدا ترك لفكره العنان ان يستعرض ما مر به من أحداث وصور في حياته، ان لا يطأ عتبة السلطان او يمدحه اويطمع في منصب وعاهد ربه في نجواه الفكرية إن شفى من مرضه. فلما كان في صحة قصد ان يرحل الى مكة، وفي اثناء رحاله وصل الى بغداد وسمع الحديث هناك من شيوخ، منهم ابي الخطاب بن البطر، ومن ابى سعد الشفانى وشيخ الإسلام ابو المنصور الحارثى. واجتمع بالفقه الحنفى الدامغانى وبالشريف ابن الشجرى[١٢١].

---

[١٢٠] نفس المراجع ، صـــ٣٤

[١٢١] نفس المراجع ، صـــ٣٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وفي مكة، جاور الزمخشرى جواره الأول من الأمير العلوى على بن عيسى بن حمزة بن وهاس. وقرأ الزمخشرى كتاب السيبوه على عبد الله بن طلحة اليابري (المتوفى سنة ٥١٨ هـــ). وزار الزمخشرى همدان باليمن[١٢٢].

ثم اشتاق الى وطنه وتجدد امل الغنى بالمنصب والمال ثانية فرحل عن مكة ولكن خاب امله ورجع صفر اليدين فتحسّر لفروقته من مكة وأخد يبكى. ولما وصل وطنه خوارزم كان الزمن ابتسم له ذلك انه كان فى خوارزم بيت ملك يؤسسه محمد انوشتكين الملقب بخوارزمشاه (المتوفى سنة ٥٢١ هـــ). فلما توفى خوارزمشاه ظل الزمخشرى على مكانته عند ابنه أتسز، ومعه اخد الزمخشرى بتصنيف الكتاب (مقدمة الأدب)[١٢٣].

وبعد، احس الزمخشرى من نفسه الكبر وعاوده الحنين الى الجوار بمكة. فقصد مكة، وفي طريقه اليها مر بالشام وامتدح صاحب دمشق تاج الملك المتوفى سنة ٥٢٦هـــ. امتدح الزمخشرى من بعده ابنه. واغد السير الى مكة حيث دخلها سنة ٥٢٦هـــ. وجاوره بها جواره الثانى ثلاث سنين الف فيها تفسيره (الكشاف). وفي جوار الزمخشرى الثانى بمكة لقي من ابن وهاس وصحبه بالمرة

---

[١٢٢] نفس المراجع ، صـــ٣٥

[١٢٣] نفس المراجع ، صـــ٣٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الثانيه معه. ويظهر ان ابن وهاس يناصر الزمخشرى رأيه الإعتزالي. وبإشارته ايضا ألّف الزمخشرى تفسير الكشاف. وعاود الزمخشرى الحنين الى وطنه، وطريقه اليه مر ببغداد سنة ٥٣٣هـ. وقرأ كتب اللغة على ابو منصور الجواليقى. ثم بلغ وطنه حيث وفاته منيته بجرجانية خوارزم[١٢٤].

وقد كان للزمخشري مدرسة علمية سنشر فيها علمه ويبث تعاليمه لمذ فيها جماعة. يقول السمعاني: " وظهر له جماعة من الأصحاب والتىلامذة وروى عنه ابو المحاسن اسماعيل بن عبد الله الطويلي بطبرستان وابو المحاسن عبد الرحيم ابن عبد الله البزار بابورد وابو عمرو عامر بن الحسن السمسار بزمخشر وابو احمد بن محمود الشاني بسمرقند وابو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه بخوارزم وجماعة سواهم، وتلميذ له محمد بن ابى القاسم بايجوك أبو الفضل البقالي الخوارزمي الأدمي الملقب زين المشايخ النحوى الأديب كان اماما فى الأدب وحجة في لسان العرب اخد علم الإعراب عنه وجلس بعده مكانه وسمع الحديث منه ومن غيره[١٢٥].

---

[١٢٤] نفس المراجع، صـ٣٩-٤٢

[١٢٥] نفس المراجع، صـ ٣١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢. مؤلفته

ألّف الزمخشري تصانيف عديدة في صنوف المعرفة المختلفة، في تفسير القرآن، وفي تفسير الحديث وفي اللغة ، وفي النحو، وفي الأمثال، وفي علم الفرائض، والأصول، والفقه، والأمالى في كل فن. وقيل ان مؤلفاته حسب خمسين كتبا، ونزل نسخة بعض منها، قيل عشرون كتبا. واما البقية من كتبه فهي كما يلى:

١. الكشاف (في تفسير القرآن).

٢. ديوان الأدب.

٣. ربيع الأبرار.

٤. اساس البلاغة (في اللغة).

٥. اعجب العجب في شرح لامية العرب.

٦. الأنموذج في النحو.

٧. النصائح الصغار.

٨. الفائق في غريب الحديث.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٩. مقامات الزمخشري.

١٠. نوابع الكلام في اللغة[١٢٦].

١١. المحاجاة بالمسائل النّحوية المفرد والمركب.

١٢. نصوص الأخبار وتشابه احكام الرّواة.

١٣. النصائح الكبائر والنصائح الصغار.

١٤. الرّائض في علم الفرائض.

١٥. ضالة الناشئة.

١٦. المنهج في الأصول.

١٧. المفصّل في النحوى.

١٨. رؤوس المسائل الفقهية.

١٩. كتاب الأمكنة والجبال والمياه.

٢٠. كتاب المفرد والمؤلف في النحو.

٢١. المصطفى في أمثال العرب.

٢٢. نوابق الكلم.

٢٣. مختصر الموافقة بين اهل البيت والصحابة.

---

[١٢٦] محمد على ايازي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر، بدون السنة) صـــ ٦٥٠ و ٥٧٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢٤. القصيدة العبودية[١٢٧].

٢٥. ربيع الأبرار و النصوص الأكبر.

٢٦. وشرح أبيات كتاب سيبويه (في النحو).

٢٧. المستقصى فى أمثال العرب (في الامثال).

المبحث الثالث: اراء العلماء عن تفسيره (ثنائهم عن تفسيره و نقدهم)

١. حيدر الهروى

نجد للشيخ حيدر الهروى – أحد الذين عَلَّقوا على الكشاف — وصفا دقيقا لكتاب الكشاف وهذا نصه: "... وبعد، فإن كتاب الكشاف، كتاب عَلِيُّ القدر رفيع الشأن، لم يُرَ مثله فى تصانيف الأوَّلين، ولم يرد شبيهه فى تآليف الآخرين. اتفقت على متانة تراكيبه الرشيقة كلمة المهرة المتقنين، واجتمعن على محاسن أساليبه الأنيقة ألسنة الكلمة المفلقين. ما قصَّرَ فى قوانين التفسير وتهذيب براهينه وتمهيد قواعده وتشييد معاقده....، إلا أنه لإخطائه سلوك الطرق الأدبية،

---

[١٢٧] وزارة الشوون الدينية، *Ensiklopedi Islam Indonesia*، (جاكرتا: اندا اوتما، ١٩٩٣) جـ٣ صـ١٣٢٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وإغفاله عن إجمال أرباب الكمال. أصابته عين الكلالة. فالتزم فى كتابه أمورا أذهبت رونقه وماءه، وأبطلت منظره ورواءه، فتكدرت مشارعه الصافية، وتضيَّقت موارده الضافية، وتزلزلت رتبة العالية.... وهذه وظيفة السفهاء الشطار، لا طريقة العلماء الأبرار "[١٢٨].

٢. أبى حيان

ونجد أبا حيان صاحب البحر المحيط عند تفسيره لقوله تعالى فى الآية (٤٩) من سورة النمل: (قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ). يتعقب الزمخشرى فى تفسيره لقوله تعالى: (وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ) ووصفه بقوله: (وهذا الرجل وإن كان أُوتِىَ من علم القرآن أوفر حظ، وجمع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ، ففى كتابه فى التفسير أشياء منتقدة، وكنت قريبا من تسطير هذه الأحرف قد نظمت قصيدا فى شغل الإنسان بكتاب الله، واستطردت إلى مدح كتاب الزمخشرى، فذكرت أشياء من محاسنه، ثم نبهت على ما فيه مما يجب تجنبه، ورأيت إثبات ذلك هنا لينتفع بذلك من يقف على كتابى هذا، ويتنبه على ما تضمنه من القبائح... وأحسب أن القارئ لا يفوته أن

---

[١٢٨] محمد حسين الذهبي, *التفسير و المفسرون*, (مكتبة مصعب بن عمر الإسلامية,٢٠٤)،جـ ١،صـ ٣٠٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يدرك ما فى الوصف من قسوة على الزمخشري، وما فيه من اتهمه بقِلّة بضاعته فى البيان والعربية، مع أنه سلطان هذه الطريقة فى التفسير غير مدافع)[١٢٩].

٣. ابن خلدون

عندما تكلم عن القسم الثانى من التفسير وهو ما يرجع إلى اللسان، من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة فى تأدية المعنى يقول: (ومن أحسن ما اشتمل عليه هذا الفن من التفاسير كتاب الكشاف للزمخشري من أهل خوارزم العراق، إلا أن مؤلّفه من أهل الاعتزال فى العقائد، فيأتى بالحجاج على مذاهبهم الفاسدة حيث تعرَض له فى آى القرآن من طرق البلاغة، فصار بذلك للمحققين من أهل السُّنَّة انحراف عنه، وتحذير للجمهور من مكانته، مع إقرارهم برسوخ قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة، وإذا كان الناظر فيه واقفا مع ذلك على المذاهب السُّنِّية، محسنا للحجاج عنها، فلا جرم أنه مأمون من غوائله، فلتغتنم مطالعته لغرابة فنونه فى اللسان)[١٣٠].

---

[١٢٩] محمد حسين الذهبي، *التفسير و المفسرون*، (مكتبة مصعب بن عمر الإسلامية، ٢٠٠٤)، حـ ١صـ٣٠٩

[١٣٠] نفس المراجع ،حـ ١،صـ٣١٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المبحث الرابع: مذهبه وعقيدته

والزمخشري معتزلي الإعتقاد، حنفي المذهب، يؤول الأيات وفق مذهبه وعقيدته بلحن لايدركه الا الخاصة، ويسمى المعتزلة اخوانه في الدين من افاضل الفئة الناجية العدلية[١٣١].

المبحث الخامس: منهجه في التفسير

وكتاب الكشاف الزمخشرى من اشهر كتب المفسرين بالرأي[١٣٢]اعطى الزمخشري فرصة كبيرا علي سيبل العقل، واضاق فيه عن النقل[١٣٣]. فقد بدأ في تأليفه سنة ٥٢٦هـ[١٣٤]. كان منهجه ان يبدأ باسم السورة، ومكيتها ومدنيتها، وذكر اسمائه ان روى لها اسماء اخرى، مع الاشارة الى فضلها، ثم يدخل في قراءتها ولغتها، ونحوها وصرفها واشتقاقها وغيرها من العلوم العربية، ثم يشرع في الشرح والبيان والتفسير، ونقل الأقوال، والإحتجاج، والرد على ما خالفه[١٣٥].

---

[١٣١] مناع خليل القطان، *مباحث في علوم القرآن*، (الرياض: منشورات العصر الحديث، ١٩٧٣)، صـ ٣٨٩

[١٣٢] نفس المراجع. صـ ٣٨٩

[١٣٣] سيف الأمين غفور، *Profil Para Mufassir al-Qur'an* ،(حوك حكرتا :مكتبة إنسان مدني، ٢٠٠٨)صـ ٧٥

[١٣٤] مصطفى الجاوى الجوين، *منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه* (القاهرة: دار المعارف، دون السنة)، صـ٤١

[١٣٥] محمد على ايازي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر، بدون السنة) صـ ٥٧٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

واورد الزمخشري عند تفسيره لكثير من الأيات من ضروب الإستعارات، والمجازات والأشكال البلاغية الأخرى، يراه يحرص كل حرص على ان يبرز في حلة بديعة جمال اسلوبه وكمال نظامه[١٣٦].

والإعتزاليات في تفسيره امارة علي حذقه ودهائه ومهارته، فهو يأتي بالإشارات البعيدة ليضمنها معنى الأية في الإنتصار للمعتزلة والرد على خصومهم[١٣٧]. واما في ايات الاحكم وما لها تعلق بالفقه، فإن الزمخشري الى حد ما الى المسائل الفقهية من دون تعصب لمذهبه الحنفي[١٣٨].

ويمتاز الكشاف بأمور:

١. خلّوه من الحشو والتطويل.

٢. سلامته من القصص الإسرائليات.

٣. اعتماده في بيان المعاني على لغة العرب واساليبهم.

٤. عنايته بعلم المعاني والبيان والنكات البلاغية، تحقيقا لوجود الإعجاز.

---

[١٣٦] مناع خليل القطان، *مباحث في علوم القرآن*، (الرياض: منشورات العصر الحديث، ١٩٧٣)، صـــ ٣٦٩

[١٣٧] نفس المراجع ، صـــ ٣٦٩

[١٣٨] محمد على ايازي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر، بدون السنة) صـــ ٥٧٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٥. سلوكه فيما يقصد ايضاحه طريق السؤال والجواب كثيرا. وينعون السؤال بكلمة: (إن قلتَ) بفتح التأء وينعون الجواب ب(قلتُ) بضم التاء[١٣٩].

---

[١٣٩] محمد العبد العظيم الزرقاني، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٥)جـ ٢صـ ٥٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id